

آلام الصليب ومجده

أيام الأربعاء والخميس والجمعة

متى ٢٦: ١-٣٥؛ مرقس ١٤: ١-٣١؛

لوقا ٢٢: ١-٣٨؛ يوحنا ١٣-١٧

«أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى» (يوحنا ١٣: ١).

بقلم: هيغو مكورد

على ما سيحدث. ظن آخرون انهم الذين سيسيطرون على مجرى الأحداث، ولكنهم لم يكونوا كذلك. يسوع هو الذي مهد الصليب وسعى في إتمامه. لقد كان عازماً على ذلك، ولكنه لم يكن على عجل.

كان الهدف من ذلك اليوم هو إعداد عشاء الفصح (متى ٢٦: ١٧-١٩؛ مرقس ١٤: ١٢-١٦؛ لوقا ٢٢: ٧-١٣). قال يسوع لرسله أن يذهبوا إلى المدينة ويبحثوا عن إنسان يحمل جرة ماء ويتبعونه. كان ذلك هو الرجل الوحيد في أورشليم الذي يفعل ذلك، لأن حمل جرة الماء كان من «عمل النساء». فعل الرسل كما أمرهم به يسوع فوجدوا غرفة معدة. كم كان هذا مدهشاً! كانوا يحتاجون إلى غرفة كبيرة. كان ذلك الفصح لمجموعة من الناس. وكانت أورشليم مكتظة بالناس. لا شك انه لم تكن هناك غرف خالية. وأما هذه الغرفة فلم تكن خالية فحسب، بل ومعدة أيضاً! كيف يكون هذا؟ كان ذلك من عمل عناية الله المذهلة! يمكن لله أيضاً أن يجعل الأشياء المستحيلة في حياتنا ممكنة.

كان ليسوع رغبة شديدة في تناول هذا الفصح مع رسله (لوقا ٢٢: ١٤-١٦). قد نعطي عدة أسباب لذلك: (١) أظهر يسوع رغبته في تناول هذا

بعد المبارزات الكلامية التي حدثت يوم الثلاثاء، استراح يسوع في اليوم التالي. اختفى من الساحة. لا نعلم أين ذهب في ذلك اليوم ولا مع من كان، أو ماذا عمل. هذا صمت عظيم! كان الفريسيون قد سروا بسبب هزيمة الصدوقيين من قبل يسوع، ولكن سريعا ما تحول انبساطهم إلى بغض وذلك عندما أسكتهم يسوع أيضاً. كان يسوع «المُنَاطِرِ الْعَظِيمِ». فكر أعداءه: «ما دمنا لا نقدر الإجابة على كلامه، كان لا بد من قتله».

ربما لم يكن يسوع مشغلاً جداً في ذلك اليوم، أما يهوذا الاسخريوطي فكان منشغولاً جداً. لم تكن خيانتته حدث عفوي، بل عمل مقصود. كان السنهدريم مشغولاً أيضاً - عقدوا جلسة سرية. إبليس أيضاً كان مشغولاً. لقد نجح في قتل يسوع، ولكن كان ذلك «النجاح» هو انتصار أبدي عليه. كان يوم الأربعاء بمثابة الهدوء قبل العاصفة. ألا تظن أن يسوع قضى ذلك اليوم في الصلاة لله؟

الإعداد للفصح

استيقظ يسوع في صباح الخميس ولم ينم بعد ذلك. لقد «أتت الساعة». بعد ما استراح يسوع في يوم الأربعاء، جدد مسيرته نحو الصليب. كانت له السيطرة

عن الكبرياء والغطرسة. نستطيع التغلب عليها بسلوك التواضع الذي أظهره يسوع (فيلبي ٢: ٥-٨). كيف تعامل يسوع مع كل ما كان عليه أن يحتمل؟ انه لم يصح ولم يخوف ولم يعنف أحد. لو كنا مكان يسوع، لكننا قد صلينا لله قائلين: «نحتاج إلى مجموعة أخرى جديدة من الرسل!» ولكن بدلاً من ذلك، استمر بتعليمهم! أخذ منشفةً وغسل أرجلهم (أنظر يوحنا ١٣: ١-١٧). سكتوا سكوتاً عظيماً. قاطع بطرس ذلك الهدوء بقوله: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلِي أَبَداً!». فأسكت يسوع بطرس بلطف وحزم. القيام بغسل الأرجل أسهل من تغسل الرجل من قبل شخص آخر. بدأ ابن الله يضع الأساس لكنيسته بالمنشفة. قال عن نفسه بانه «الذي يخدم» (أنظر لوقا ٢٢: ٢٧). غسل يسوع أرجل الموجودين هناك، بما فيهم يهوذا الاسخريوطي. وبعد ذلك بدأ تحذيره للرسل من بين تحذيراته الكثيرة لهم، ولكن بلا جدوى.

تحديد الخائن

أعلن يسوع عند عشاء الفصح عن الخيانة الوشيكة الحدوث. قد نظن بانه كان واضحاً للآخرين بان يهوذا هو الذي سيخونه، ولكن لم يكن الحال هكذا. لم يصدق الرسل أن واحداً منهم سيخون الرب ... ولكن شك كل واحد في نفسه عله يكون الخائن (متى ٢٦: ٢١-٢٥؛ مرقس ١٤: ١٨-٢١؛ لوقا ٢٢: ٢١-٢٣؛ يوحنا ١٣: ٢١-٣٠). فسأله يهوذا قائلاً: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟» (متى ٢٦: ٢٥). أخبر يسوع رسله بان الخائن هو الشخص الذي سيعطي له {يسوع} «اللقمة» (يوحنا ١٣: ٢٦). وعندما أعطى ليهوذا قطعة الخبز، فات على الرسل الآخرين أن يدركوا انه كان مسلمه. عرف يهوذا أن يسوع يعرف انه هو الذي كان يخونه! (أنظر متى ٢٦: ٢٥).

قبل عدة سنوات قدم رويل ليمونز موعظة بعنوان «وَكَانَ لَيْلاً»، مبني على ما ورد في إنجيل يوحنا ١٣: ٣٠ والذي يقول: «فَذَاكَ {أي يهوذا} لَمَّا أَخَذَ اللَّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ وَكَانَ لَيْلاً». الله نور، والخطيئة ظلمة. ترك يهوذا النور من أجل الظلمة. لم يكن دخول الشيطان في يهوذا مخفياً ولا بطريقة فوق الطبيعية، بل يهوذا هو

الفصح بسبب آلامه الآتية. كان يريد، بل ويحتاج إلى رفقة الرسل. (٢) علاوة على ذلك، كان ذلك آخر عشاء الفصح لله. لقد سمر يسوع ناموس موسى على الصليب (كولوسي ٢: ١٤). ما يعطيه الله، يلغيه الله. (٣) الآن يسوع هو فصحنا المستمر (١ كورنثوس ٥: ٧). في ذلك الوضع عند تناول عشاء الفصح في تلك الغرفة يؤسس يسوع عشاءه. هناك شيئان يلفتان انتباهنا: (١) سلطان الأسفار المقدسة، (٢) طاعة يسوع. لقد حفظ يسوع شريعة الله! انه وُلِدَ وعاش ومات تحت شريعة موسى. لقد أطاع شريعة موسى كل الطاعة وبروح قويمة (متى ٥: ١٧-٢٠)، ولكنه لم يخضع لقوانين الفريسيين التي كانت من صنع الإنسان. أرجو ألا تقلل من أهمية الأسفار المقدسة، بل قاوم المعلمين الكذبة والتعليم الكاذب بروح المحبة.

الخدمة بالمنشفة

نأتي الآن إلى ليلة الخميس، أي بداية يوم الجمعة عند اليهود. عندما أوشك موت يسوع، تشاجر الرسل عنم يكون فيهم الأعظم (لوقا ٢٢: ٢٤-٣٠). هل كان يهوذا جزء من هذه المشاجرة؟ انه الذي بدأ الكلام على مريم وعلى التكريم الذي أكرمت به يسوع بسكب الطيب عليه (يوحنا ١٢: ١-٨). يكشف روحه عن نوع قلبه.

ينبغي أن يكون هناك قائد لكل جماعة. ينبغي أن يكون هناك من هو مسؤول. اختار يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا ليكونوا القادة. هل كان هناك حقد أو صراع من أجل السلطة بين هؤلاء الرسل؟

لم تكن خيانة يهوذا ليسوع عمل مفاجيء. ربما الجلوس عند العشاء هو الذي حثه على ذلك، ولكن المشكلة كانت أكبر من ذلك. كان يسوع قد علم ضد محبة السلطة قائلاً: «فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فَيْكُمْ» (متى ٢٠: ٢٠-٢٨؛ مرقس ١٠: ٣٥-٤٥). كان يعقوب ويوحنا قد طلبا مع أمهما مكانة الامتياز والسلطة. لقد قال يسوع الكثير عن السعي وراء أماكن الصدارة (أنظر متى ٢٣: ٦-١٢؛ مرقس ١٢: ٣٨-٤٠؛ لوقا ٢٠: ٤٥-٤٧). لدينا مشاكل مشابهة لهذه في يومنا هذا

العهد الجديد في بساطتها - الخبز والكأس.

تفاصيل أخيرة

بعد ذلك ركز يسوع اهتمامه على بطرس الذي أقسم له بولاء بلا حدود. قال يسوع انه قبل أن يصيح الديك كان بطرس سينكره ثلاث مرات. راجع متى ٢٦: ٣٣-٣٥؛ مرقس ١٤: ٢٩ و ٣٠؛ يوحنا ١٣: ٣٦-٣٨. ورد مزيد من التفاصيل في لوقا ٢٢: ٣١-٣٤. أراد الشيطان أن ينال من بطرس ، ولكن يسوع قال انه قد صلى من أجله. هل صلى يسوع أيضاً من أجل يهوذا؟ لا شك انه صلى من أجله. لا يُستجاب على جميع صلواتنا بالطريقة نفسها التي نرغب!

لا نعرف الكثير عن المكان والزمان والكيفية التي صلى بها يسوع «صلاة رئيس الكهنة»، أي صلاة الرب الوادة في الأصحاح ١٧ من إنجيل يوحنا. ربما هذه هي أعظم صلاة تم تقديمها لله على الإطلاق! صلى من أجل رسله ومن أجل نفسه ومن أجلنا نحن!

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

الذي سمح له ورحب به. يا للمأساة أن يترك الشخص النور من أجل الظلمة! خرج يهوذا قبل أن يقول يسوع ما ورد في إنجيل يوحنا ١٣: ٣٤ و ٣٥: «وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهَذَا يَعْرفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ». تسبب الخطيئة ضرر كبير جداً؛ مأساة الخطيئة هو ما يفوت عليك. لقد فات على يهوذا الكثير! لم يرى أبداً الرب المقام من الأموات.

تأسيس عشاء الرب

بعد ما سمح يسوع ليهوذا بالخروج أسس الذكرى التي نسميها بعشاء الرب (متى ٢٦: ٢٦-٢٩؛ مرقس ١٤: ٢٢-٢٥؛ لوقا ٢٢: ١٧-٢٠؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٦). راجع إنجيل يوحنا ٦: ٤٨-٥٨. لا يشير هذا إلى عشاء الرب، بل إلى حقيقة عقائدية. ينبغي أن نقبل المسيح لكي نخلص - نتناول حياته وتعليمه والخلص الذي أتى به.

تم تأسيس عشاء الرب في المجمع. وكانت الكنيسة المبكرة تجتمع لتناولها (أعمال ٢٠: ٧). تتمجد عبادة

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩